بئس الإرث الموروث

بعض الناس يعجبك كلامه في المجالس العامة ولاسيما عندما يكون الحديث عن الحكومة والوطن بما تسمع منه من كلمات الثناء والوطنية الصادقة حتى ليخيل إليك أنه من أشد المعجبين بحكومته والمنافحين عنها، خاصة إن كان في حضرة مسؤول كبير يخشاه ويحذر منه؛ ولكن سرعان ما يتغير السلوك ويتبدل الحديث ويستبدل عبارات الشكر والمديح بما يناقضها من ألفاظ وانفعالات سلوكية غير مقبولة ولا معقوله كل ذلك يحصل إذا ما كان في حضرة خاصته من الأصدقاء والزملاء ؛ والأدهى عندما يكون بين أفراد أسرته ؛ وهو سلوك خطير للغاية لأنه يشحن عقول أبنائه بأفكار سلبية عن الحكومة يختزنونها في عقولهم وتخرج إلى حيز الوجود إذا ما كبروا وأصبحوا قادرين على الأحاديث المختلفة ؛ مما يفقدهم الولاء للوطن والحكومة ويقفون من دولتهم موقف العداء والكراهية المبطنة وقد تصل ببعضهم إلى إعلان ما يعتقدون أنه صحيح من أفكار وتوجهات زرعها في نفوسهم آباؤهم بغير وجه حق وهم بذلك أساءوا إلى أولادهم وإلى وطنهم من حيث لا يشعرون .وقد تظهر مواقفٍ بعض الشباب جافة وقاسة على الحكومة دون أن يعرفوا مبررا لتلك السلوكيات ؛ حتى وإن سألت أحدهم لا تجد جوابا مقنعا اللهم إلا أنهم ورثوا ذلك عن آبائهم ؛ فبئس الإرث الموروث ،وهؤلاءٍ على النقيض تماما من أولئك الآباء الصادقين الذين دائما يتعمّدون زرع الفضيلة والخلق الرفيع في نفوسٍ أولادهم ويجعلون من الولاء لله ثم للحكومة والوطن شيئا مقدسا لا يمكن التشكيك فيه فينشأ الشباب وهم يحملون في نفوسهم حب الوطن والحكومة والإخلاص لها في المنشط والمكره تطبيقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَطِيْعُوْا اللهَ وَأَطِيْعُوْا الرَّسُولَ وَأُوْلِيْ الْأَمْرِ مِنْكُمْ.)[1] .

---

(١) سورة النساء آية ٥